الكاتب: أ.منير حداد
جامعة محمد الأول/ وجدة/ المغرب
**البريد الالكتروني:** mounir.heddad@gmail.com

عنوان المقال: **ترميم المباني الأثرية بالمغرب، النشأة والتطور.**

**تاريخ الارسال:** 2019/01/15 **تاريخ القبول:** 2019/ 03/30 **تاريخ النشر:** 2019/09/30

**ترميم المباني الأثرية بالمغرب،النشأة التطور**

**Restoration of archaeological buildings in Morocco, Emergence and Development.**

**Abstract :**

While presenting studies on the material cultural heritage in general, some Moroccan pens pointed to the issue of the restoration of archaeological buildings in Morocco incidentally. In this humble contribution, we try to shed light on this subject because of its importance in knowing the circumstances of the emergence and development of this science in Morocco. The problematic presented here is whether the development of this science in Europe can be linked to its development in Morocco for example? The answer to this question is the pivot of our study.

**Key Words:** Restoration - material cultural heritage- emergence and development .

**كلمات مفتاحية:** ترميم . تراث ثقافي مادي . نشأة وتطور.

**مقدمة:**

أشارت بعض الأقلام المغربية **(1)**، إلى مسألة تطور ترميم المباني الأثرية بالمغرب بشكل عرضي، خلال تقديمها لدراسات حول التراث الثقافي المادي بشكل عام. ونحن في هذه المساهمة المتواضعة نحاول تسليط الضوء على هذا الموضوع لما يكتسيه من أهمية كبرى في معرفة ظروف نشأة وتطور هذا العلم في المغرب. الإشكال المطروح هل يمكن الربط بين تطور هذا العلم بأوروبا (2)، بتطوره بالمغرب مثلا؟. وللإجابة عن هذا التساؤل لابد من الإشارة إلى

كيفية تطور الترميم بأوروبا أولا، ثم بعد ذلك دراسة هذا التطور بالمغرب من خلالا ثلاث محطات: الأولى ماقبل الاستعمار، والثانية المرحلة الكولونيالية، أما الثالثة بعد الاستقلال.

**1.نشأة وتطور هذا العلم بأوروبا (3):**

يشير الباحث محمد عبد الهادي الى أنه يصعب تتبع نشأة هذا العلم (4)، إلا أنه يمكن اعتبار العصر الوسيط كمؤشر لبداية هذه النشأة.

يتحدث هذا الباحث (5)، عن نشوء طائفة الفنانين المرممين في أوربا في العصور الوسطى حيث كان دورها إعادة تلوين أعمال النحت الفنية المختلفة الموجودة داخل الكنائس، والتي كانت تعتبر الفن مسخرا لخدمة الأغراض والأهداف الدينية. إلا أن هذا العمل كان مخالفا لما هو أصيل وبالتالي تعرض للتلف. هذه الأعمال الترميمية التي يعتبرها الباحث أعمالا قائمة على ترميم خاطئ منهجيا و معرفيا ، بسبب قيام هذه الطائفة بإضافة انطباعها الفني إلى العمل الأصلي.

كانت الكنيسة هي المهيمنة على الثقافة الأوروبية في العصور الوسطى، وقد حولت مبان قديمة إلى بنايات جديدة، ذات طابع ديني (6)، ونأخذ كمثال معبد جوبيتير "الغالو. روماني" الذي بنيت على أنقاضه كاتدرائية "نتردام دو باري"(7). بعد ذلك يأتي عصر النهضة الأوروبية، حيث بدأ التفكير في ضرورة المحافظة على التراث، فظهرت الحركات التي تنادي بإحياء التراث الإغريقي والروماني القديم. وأول من دعا إلى المحافظة على الآثار هو "رافيللو"(8)، الذي طالب البابا "ليو العاشر"، بحماية معالم الحضارة الرومانية بإيطاليا، واستجاب هذا الأخير لنداء "رافيللو"، وعينه سنة 1515م مراقبا للآثار(9). وبهذا ظهر الترميم بأوروبا منذ القرن 15م، حيث استهدف المعالم القديمة وبالخصوص التماثيل. وقد تم ترميم معبد "فيستا"(10) بروما، وبعد قرن من الزمن (1588م)، تم إعادة بناء القاعدة والقمة لأعمدة تراجان وأنطوان من طرف فونتانا(11). وتطورت الحياة الثقافية بأوربا خلال القرنين 18م و 19م، وظهرت الأساليب والمفاهيم العلمية في ترميم المباني التاريخية والأثرية للحفاظ على التراث العمراني الأوربي. وقد عرفت هذه الفترة جدالا حادا بين المهتمين بالترميم حول كيفية المحافظة على التراث المعماري في ظل تطور المدن وتحديثها إبان الثورة الصناعية، وكان هذا تحديا كبيرا للمعماريين الأوربيون(12) آنذاك وفي 1883م، اقترح الايطالي "كاميلو بواتو"(13) قانونا متعلقا بالترميم من ثمانية بنود، تم اعتماد أفكاره في مؤتمر أثينا 1931م(14)، وكذا في مؤتمر البندقية سنة 1964م، الذي تعتبر مواثيقه هي اللبنة التي أسس

عليها الترميم بمفهومه العلمي.وفي سنة 1947م، أنشأ المجلس الدولي للمتاحف في روما، وبعده المعهد الدولي لصيانة الأعمال التاريخية والفنية سنة 1950 ومقره في لندن، وفي أواسط القرن العشرين وبإجماع دولي تم تأسيس منظمة اليونسكو، ومركز الايكروم وبعدهما مؤسسات ثقافية مهتمة بالحفاظ على التراث المعماري وصيانته وترميمه. وفي سنة 1959م، أنشئ في روما أهم مركز لصيانة الآثار( المركز الدولي لدراسة صيانة وترميم المقتنيات الثقافية)، ويقدم هذا المركز خدمات استشارية علمية وفنية لدول العالم المختلفة، ثم يقوم بتنفيذ مشاريع ضخمة لصيانة الآثار وحمايتها من أسباب التلف.

تميزت هذه الفترة بظهور نخبة من المفكرين والمجددين في علم الترميم، أمثال "شيزاري براندي"(15) الذي ساهم إلى جانب سابقيه في وضع أسس هذا العلم، ويعتبر كتابه "نظرية الترميم" من أهم المراجع التي يمكن الاستعانة بها. فهو يشرح فيه مبادئه وأساليبه في الترميم التي ذاع صيتها في كل أنحاء العالم، ويتناول فيه الأعمال الترميمية التي شارك فيها والتي لاقت نجاحا كبيرا.والملاحظة التي يمكن استخلاصها من هذا المحور هو أن الترميم اقترن في بادئ الأمر بالفن والفنانين، وبعد ذلك أصبح المهندسون المعماريون هم المكلفون بهذا العمل، أما في وقتنا الحالي فإن المرمم المتخصص هو المسؤول عن عملية الترميم.

**2.نشأة وتطور هذا العلم بالمغرب:**

**1.2. مرحلة ما قبل الاستعمار:**

لا توجد أية معلومات دقيقة عن نشأة و تطور الترميم بالمغرب، باستثناء بعض الإشارات عن أعمال إصلاح وترميم همت بعض المباني التاريخية كالمساجد والمدارس و والأسوار من خلال بعض المصادر التاريخية (16).

وردت أول إشارة للترميم في عهد إدريس الأول في كتاب وصف إفريقيا لليون الإفريقي(17). حيث تمت الإشارة إلى أنه في عهده تم ترميم مدينة وليلي لكي يستقر فيها، بعدما وجدها مخربة. وهذا يوضح لنا الغاية الوظيفية التي قصد منها الترميم في نص الوزان. إلا أن الملفت للنظر هو قوله أن وليلي أصبحت في زمن قليل مدينة متحضرة يقصدها الناس، والسؤال المطروح ما الداعي لبناء مدينة فاس؟ ثم كيف تمت هذه الترميمات؟ يمكن أن نستنتج من النص أن هذه الاصلاحات مست المباني الرومانية القديمة (منازل، معاصر زيتون، مخابز، حمامات...).

ورد في كتاب بن أبي زرع (18)، أن أمير المؤمنين محمد الناصر الموحدي أمر بإصلاح وتجديد ماتهدم من جامع الأندلس بفاس، ويخبرنا كذلك أن أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق المريني، أمر باصلاح السور القبلي من عدوة الاندلس، فجدد أكثره ورمه(19). وفي سياق حديثه عن مسجد القرويين بفاس، يشير هذا المؤرخ إلى أن الحائط الشرقي للمسجد قد تم ترميمه واصلاحه في عهد يعقوب بن عبد الحق المريني، وأن مصاريف الاصلاح خصصت من مال الاحباس، والجزية والاعشار(20). وفي كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لخالد الناصري نجد أن السلطان العلوي المولى سليمان(1822.1792)، قد اهتم بترميم وتجديد مجموعة من المباني التي كانت لها مكانة وأهمية وظيفية أو دينية داخل المجتمع المغربي (المدارس، المساجد، القصور،الطرق، القناطر....)(21). ويخبرنا الناصري كذلك أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله(1790. 1710م) قام بتجديد مجموعة من الأضرحة، والمساجد، والحمامات...(22) ويشير المؤلف نفسه إلى أن السلطان المولى عبد الرحمان(1859.1822)، قد جدد ابراج الصويرة، وجامع المنصور بمراكش، وأصلح قبة الشيخ أبي العباس السبتي...(23). يستخلص مما سبق أن المغرب قبل مرحلة الحماية، كان يقوم بإصلاح (ترميم) المباني، وهما نوعان: المباني ذات الطابع الديني السياسي، والتي نجد إشارات عنها فيما أوردناه سابقا عند بعض المؤرخين. مباني عادية عبارة عن مساكن أو دكاكين...، غير مسجلة لأنها تدخل ضمن الأعمال العادية لدى السكان. السؤال المطروح، هل حافظت هذه الاصلاحات أو الترميمات المذكورة لدى المؤرخين المغاربة، على أصالة المعلم؟.

انطلاقا من الإشارات التاريخية المذكورة سابقا، يمكن القول أن دوافع الترميم كانت إما سياسية أو دينية. الأولى تتجلى في التوجهات السياسية والإيديولوجية للنظام الحاكم الذي يعطي الأولوية في الإصلاح والترميم لمعالم دون أخرى، والثانية هي ترميم المساجد في اغلب الأحيان أو الأضرحة لما لها من مكانة كبيرة لدى العامة. ونفترض أن المعالم التاريخية المتبقية لحد الساعة هي ثمرة التاريخ السياسي، وليست ثمرة المحافظة على التراث التاريخي. أما إصلاح وترميم الأسوار والقناطر والطرق.... فكانت ضرورية لما لها من دور حيوي للسكان.

ما يمكن استخلاصه إذن أنه في الفترة التي عرفت فيها أوربا تطورا كبيرا في الترميم بفضل ظهور أساليب وتقنيات وأفكار جديدة تهم هذا المجال، كان المغرب يعتمد أساليب تقليدية لتجديد المبنى، أو هدمه وإعادته من جديد دون مراعاة الحالة الأصلية له.

**2.2.المرحلة الكولونيالية:**

مثلث سنة 1912م، مرحلة جديدة في تاريخ المغرب، لا من الناحية السياسية والعسكرية فحسب، بل حتى من الناحية الثقافية. فالمستعمر الفرنسي منذ بداية احتلاله للمغرب، بدأ يهتم بالتراث الثقافي المادي المغربي(24)، من خلال إطلاق مجموعة من الأبحاث الاركيولوجية همت مجموعة من المواقع الأثرية المغربية(25). مما ساهم بشكل كبير في التعريف بهذه المواقع والتعرف بشكل صحيح عن جانب من تاريخ المغرب وخاصة القديم منه. فماهي المواقع التي اعتبرها المستعمر الفضاء الملائم لتنفيذ مشاريعه وتحقيق أهدافه؟.

يشير الباحث حميد عرايشي(26)، إلى أن التدخل الفرنسي بالمغرب عززه خطاب كولونيالي فرنسي ركز على الاحتلال الروماني. ويعطينا مثالا صارخا ل"لوي شاتلان" سنة 1920، الذي قال " **لندرس إذن ما نعرفه عن الآثار الرومانية بالمغرب ولنر بعد ذلك كيف يمكننا توسيع دائرة معلوماتنا حول هذا الموضوع(...). لنباشر عملنا ونثابر بعناية في دراسة أدنى الآثار التي من شأنها أن توسع معرفتنا للاحتلال الروماني بالمغرب، ولنقتنع بأنه كلما توفرت لدينا وثائق حول تاريخ هذا الاحتلال كلما كان بإمكاننا أن نضمن لبلدنا سلطة أكثر بقاء من سلطة روما".**

يرى نفس الباحث(27)، أن **"الاهتمام بموقع وليلي الأثري خلال المرحلة الكولونيالية قد انسجم مع المناخ السياسي السائد آنذاك..."**وهذا ما يستحضر مسألة التوظيف الرمزي لبقايا الموقع الأثري(قوس النصر... البازيليك) لإبراز القوة والنصر من خلال ترميم قوس النصر أولا وبعد ذلك البازيليك والكابيتول. ويعتبر الباحث أن توجه هذه المرحلة لا يختلف عن نظيره اليوم "**فإن توظيفه اليوم . لا يخلو من انسجام مع انشغالات الحاضر أيضا، بحيث يحتضن الموقع سنويا مهرجانا سنويا تحت شعار التسامح والتعايش".**

يعتبر الباحث العربي النشيوي(28)، أن "لوي شاتلان" هو الذي أنجز المشروع الفرنسي لعلم الآثار بالمغرب. ونفس الطرح استمر مع "ريمون توفنو".

كشفت الحفريات التي قام بها "لوي شاتلان" سنة 1915م، بموقع وليلي الأثري بإيعاز من الجنرال "ليوطي"، عن مجموعة من البنيات الأثرية من بينها (البازيليك، الفوروم، قوس النصر، الكابيتول، منازل تتضمن فسيفساء...)، وبما أن هدف المستعمر أولا كان البحث عن كل ما هو روماني لشرعنة تواجده بالمغرب، فإن الخطوة الثانية كانت حماية هذه البنيات

الأثرية بترميمها. إذن الترميم في المرحلة الكولونيالية كان الهدف منه المحافظة على المعالم الأثرية الرومانية في شقها البارز، حتى تبقى مدة أطول. وإذا ما زرنا وليلي فإن أول ملاحظة نستخلصها هي أنها مدينة رومانية، لأن كل العناصر المكونة لها موجودة ومرممة وهاته هي الأهداف التي كانت مسطرة في هذه المرحلة، البحث عن ما هو روماني، وترميمه ( ترميم قوس كركلا بموقع وليلي، ترميم فسيفساء الموقع...)(29). بالنسبة لموقع شالة فقد عرف حفريات منذ ثلاثينيات القرن العشرين، إلا أن الترميم بهذا الموقع لم يلق نفس اهتمام الباحثين كما في وليلي باعتبار أنه يتضمن معالم آثرية ماثلة للعيان. والسؤال المطروح هنا، لماذا حضيت هذه المعالم باهتمام كبير من طرف المستعمر قبل الأخرى؟.

تميزت هذه المرحلة، بالبحث عن ما يميز الفترة الرومانية في المواقع الأثرية المغربية أكثر من الكشف عن الفترات السابقة واللاحقة لها. يرى الباحثان عمار أكراز وعبد العزيز الخياري(30) أن الحفريات الأولى التي قادها الجانب الفرنسي، انطلقت من خلفيات أيديولوجية وسياسية وخير دليل على ذلك هو حضور سلطات الاحتلال في تدشين انطلاق الأشغال بوليلي. ويمكن أن نضيف كذلك أن المسؤولون عن تنفيذ هذه الأشغال كانوا عسكريين.

ويرجع الباحثان(31) اهتمام الجانب الفرنسي بالكشف عن البنايات والمستويات الرومانية إلى عدة أسباب من أهمها:

أسباب أيديولوجية سياسية لبسط الهيمنة وشرعنة الاحتلال.

أسباب موضوعية مرتبطة بالتكوين الكلاسيكي للباحثين الأوائل، وكذا طبيعة المنهج المستعمل في التنقيب والقائم على الكشف الأفقي للبنايات.

تأريخ البنايات يرتكز أساسا على التحف والأعمال الفنية كالتماثيل والعناصر المعمارية(تيجان الأعمدة) والفسيفساء والنقائش مما نتج عنه مجموعة من الأخطاء الكرونولوجية.

الترميم ارتبط بهذا التوجه، حيث تم التركيز على المعالم الأثرية التي تحمل رمزية ودلالة تاريخية مرتبطة بما هو روماني. هذا ما يفسر الأخطاء التي وقعت في ترميم قوس النصر مثلا، فالسرعة في التنفيذ، وعدم أخذ الوقت الكافي في الدراسة وجمع المعطيات وغياب التصاميم

جعلت العمل ناقصا. وقد قام "كلود دوميرغ" بانتقاد ترميم قوس النصر. فرغم استغلال المستعمر نتائج الأبحاث الأثرية في شرعنة تدخله في المغرب، ورغم اقتصار أشغال الترميم في هذه الفترة على المحافظة على البنيات الأثرية "الرومانية "المهمة، إلا أن هذا كان بالنسبة إلى المغرب بداية لاستكشاف هذا العلم الجديد، والمرتبط بدرجة كبيرة بحقل المحافظة ورد الاعتبار للتراث الثقافي المادي.

**3.2.ترميم المباني مرحلة ما بعد الاستقلال:**

يمكن أن نميز هنا بين مرحلتين: الأولى من 1956م إلى غاية 1984. الثانية ما بعد 1984م، بمعنى بعد تأسيس المعهد العالي لعلوم الآثار والتراث.

**أ. مرحلة 1956م .1984م**

استمرت بالنسبة لهذه المرحلة نفس التوجهات و الأساليب المستعملة في مرحلة الحماية، فيما يخص ترميم المباني التاريخية. هذا شيء طبيعي لعدم وجود اطر مغربية مختصة في هذا المجال. فجل الترميمات التي تمت في هذه المرحلة كانت من توقيع محافظين أو باحثين أجانب(32).

يعتبر الباحث العربي النشيوي(33)، أن الخطاب تغير في أواخر المرحلة الكولونيالية وبداية الاستقلال، وذلك نظرا لفشل المشروع الاستعماري الفرنسي والذي تراجع أمام الحركات التحررية بإفريقيا والتي أضعفت الأسس الثقافية والأيديولوجية للمدرسة الاستعمارية الفرنسية، وأفقدت خطابها التقليدي أسسه العميقة، وأصبح عاجزا أمام الاستمرار في الدفع بالشعب الفرنسي إلى التصديق بحكاية التفوق الفرنسي وعظمة الحضارة الفرنسية وكونها وريثة الحضارة الرومانية.

يعتبر الباحث نفسه(34) أن هذا الوضع أدى بالبحث عن خطاب آخر للخروج من هذه الأزمة. وقد كانت حفريات "طاراديل" في موقعي تمودا وليكسوس وإقراره بوجود مستويات سابقة للتواجد الروماني بالمغرب، هي الخط الذي سلكه صناع القرار الفرنسيون لطرح نظرية جديدة، وهي البحث عن الآثار الفينيقية، والبونيقية بالمغرب. وقد تم تكليف لإنجاز المشروع الثقافي الفرنسي الجديد كل من "بيير سنتاس"، و"أرمون لوكي". وقد قام هذين الأخيرين بالبحث عن الآثار الفينيقية بالساحل الأطلسي المغربي.

على المستوى القانوني تم اعتماد القوانين السابقة، ولم تتغير الا بحلول سنة 1980 عند صدور أول قانون مغربي يتناول مسألة المحافظة على التراث الثقافي وكيفية تدبيره(35).

**ب. مرحلة مابعد 1984م(36):**

هذه المرحلة تعتبر نقلة نوعية فيما يخص تطور آليات المحافظة على التراث المادي المغربي. وتجلى ذلك في تأسيس المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث سنة (1984م). هذا المعهد الذي يعنى بتوفير الأطر المغربية في مجال التراث الثقافي، التي ستتكلف بتدبير هذا الأخير وخاصة محافظي المواقع الأثرية الذين يعتبرون المسؤولون المباشرون على عملية المحافظة على التراث المادي بالمواقع، وقد ساهم هذا المعهد في تحريك دينامية البحث الأثري بالمغرب، كما أصبحت عملية المحافظة بجميع آلياتها ( التدبير الصيانة، الترميم) شأنا مغربيا(37). ويرى الباحث العربي النشيوي(38)، على أنه رغم تأسيس هذا المعهد، لا زالت المعوقات الأساسية قائمة ويذكر منها: عدم توفر الامكانيات المادية المهمة التي تساعد على القيام بالحفريات. أغلب التنقيبات تنجز مع البعثات الأجنبية لحد الآن. أغلب الدراسات والمقالات التي ينجزها المغاربة تنشر في أعمال المؤتمرات والندوات التي تنظمها المؤسسات الأجنبية. كما تجدر الاشارة إلى أن معظم أشغال الترميم مولها إما معهد"جيتي" وأنجزها الخبراء المغاربة، أو تكلفت بإنجازها شركات أجنبية أو محلية.

وفي الختام، لا ندعي من خلال هذا المقال الالمام بجميع جوانب الموضوع ولا بكل الدراسات التي تناولته، وإنما نأمل فتح نقاش يساهم في الاهتمام أكثر بتاريخنا. وحاولنا طبعا الاجابة على قدر المستطاع عن التساؤل الذي طرحناه في مقدمة المقال. وهنا يمكن التأكيد على أن الاستعمار الفرنسي الذي نقل معه ثقافته وأيديولوجيته وأفكاره عند احتلاله للمغرب قد ساهم في زرع جزءا من أطروحاته الاستعمارية بالمغرب من خلال إحياء تاريخ الاحتلال الروماني لدول شمال إفريقيا، ومن خلال مساهمته في العديد من أشغال الترميم التي تمت في المغرب والتي وظف فيها كل الأساليب والاتجاهات الفرنسية السائدة آنذاك في الترميم.

**الهوامش:**

1. أنظر في هذا الشأن دراسة الطالبة الباحثة شياع ليلى، والدراسة التي قامت بها الباحثة أمينة التوزاني.

-Chiaa(L), Le patrimoine culturel et la gestion des monuments historiques, etude de cas : Monuments historiques de Chella et la Kasbah des Oudayas, Mémoire de fin d'études, INSAP, 2003-2004.

-Touzani(A), La culture et la politique culturelle au Maroc, Casablanca, Ed, La croisée des chemins, 2003.

2. جاء اختيار أوروبا كموضوع للمقارنة لكون هذه الأخيرة السباقة أكثر من غيرها في التعريف بهذا العلم وتطوره. وفي المقابل لا يمكن نفي المكانة التي وصلت إليها العمارة الاسلامية، ومع ذلك يصعب تتبع تطور الترميم كعلم وفن في البلدان الاسلامية بشكل دقيق، وإن كانت هناك إشارات على أن المسلمين قاموا بتجديد كثير من المباني التاريخية كتحويل كنيسة إلى جامع الامويين بدمشق، وترميم الكعبة عدة مرات... هناك بعض الباحثين العرب المعاصرين ينادون بمدرسة عربية في المحافظة على التراث الثقافي بصفة عامة أمثال جمال عليان الذي أشار إلى هذه الرغبة في مقاله نحو تأسيس مدرسة عربية تهتم بالتراث الثقافي والمحافظة عليه ( مجلة عالم المعرفة، ع.322،'2005.).

3. أعطانا المعماري "فيولي لودوك"، فكرة عن الترميمات القديمة من خلال بعض الامثلة عن اصلاحات قام بها اليونانيون والرومان والمصريون القدماء والتي كانت اما اعادة بناء المعلم، أو تجديده بأجزاء من معلم آخر، المثال الأول عن معبد الشمس ببعلبك، الذي أعيد بناؤه على حسب التقنيات المتبعة في ذلك الوقت والتي لا يمكن اعتبارها ترميما.

والمثال الثاني عن قوس النصر لقسطنطين بروما الذي تم اصلاحه باجزاء نزعت من قوس تراجان، وبالتالي لا يمكن اعتبار هذا العمل ترميما ولا اعادة بناء وإنما عمل" بربري" حسب الباحث نفسه.

أنظر:

-Le Duc(E, Viollet), Dictionnaire raisonné de l'architecture Française du XI au XVI Siécle, Paris, Imprimeris Réunis, T.8, 1886, p. 14

4. عبد الهادي محمد، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق،1997 ، ص. 30.

5. عبد الهادي محمد، المرجع السابق، ص.36.

6. لم يكن الهدف الحفاظ على المعلمة القديمة الرومانية بقدر ماكان محاولة طمس معالمها و تحويلها إلى بناية ذات وظيفة مختلفة، وبالتالي تجريد المعلمة من قيمتها التاريخية والفنية. وكانت تهدم هذه الآثار القديمة لاستعمال حجارتها لإنشاء مبان جديدة.

7. أنظر: consulté le 5/4/ 2016 " نتردام دو باري"https://ar.wikipedia.org/wiki/

8. تلميذ أنجلو ودافنشي، تأثر بالأول في دراسة الجسد الإنساني، وبالثاني في أساليب توزيع الضوء على الصورة. كان فنانا مبدعا مقربا من البابا ليو العاشر.

9. جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي، عالم المعرفة، ع.322، مطابع الكويت، 2005، ص.80.

10. هو معبد روماني قديم دائري، صغير المساحة بني في عهد بومبيليوس نوما (القرن 7ق.م). أنظر:

www . wikipedia.org /Temple de Vesta(Rome) 11.تميزت هذه الفترة بإصلاح الأثر بحيث يرجع إلي أصله الأول، وأدى ذلك بدون شك إلي تشويه القيمة الأثرية والجمالية للقطع الفنية إلا أن هذا المفهوم كان شائعا لدى مرممي عصر النهضة.

12."فيوليه لو دوك" ."جيلبرت سكوت" ."وليام موريس".....

13.(1836.1914)، أستاذ في كلية العمارة بروما وميلان، أنظر جمال عليان، المرجع نفسه، ص.89.

14. ما خلفته الحرب العالمية الأولى من دمار للمباني التاريخية، وحد الأوروبيين في مؤتمر أثينا للبحث عن سبل الحفاظ على التراث الثقافي المادي. أنظر الرابط الآتي:

http://restore-marwan.blogspot.com/2010/04/1931.html

15.(1906.1988)، أستاذ جامعي، مؤلف كتاب نظرية الترميم، ومؤسس المعهد المركزي للترميم بروما، وأداره من 1939 الى 1959.

أنظر المرجع نفسه لجمال عليان، ص.90.

16. سنقتصر في هذه المحور على ذكر بعض الامثلة المستقاة من كتاب، وصف إفريقيا لليون الإفريقي، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع، ومن كتاب الاستقصا لخالد الناصري.

17. الوزان، الحسن، وصف إفريقيا، ج.1، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ط.2،1983، ص. 295.

النص الأصلي"... وليلي مدينة أسسها الرومان على قمة هذا الجبل عندما كانوا يحكمون بلاد الأندلس، وهي كلها محاطة بسور من حجر كبير منحوت، تخترقه أبواب عالية عريضة، ويرتفع بنحو ستة أميال من الأرض، وقد خرب الأفارقة هذه المدينة كلها تقريبا في زمن قديم، إلا أن إدريس الشيعي لما قدم إلى هذه المنطقة، سارع إلى ترميم المدينة واستقر فيها، فأصبحت في زمن قليل مدينة متحضرة يقصدها الناس بكثرة...".

18.ابن ابي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، منصور للطباعة والوراقة، 1972، ص77.76.

19 .المصدر نفسه، ص.43.

20 .المصدر نفسه، ص.68.

21. خالد الناصري، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: الدولة العلوية، ج.9، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البضاء، دار الكتاب، 1997، ص. 172.

النص الأصلي:...وهدم مدرسة الوادي، ومسجدها لتلاشيهما وجددهما على شكل آخر، وجدد المدرسة العنانية وأصلح مسجد القصبة البالية وبيضه بالجص وزلجه... وجدد قنطرة الرصيف مرتين، وأصلح قنطرة وادي سبو، وأصلح طرقات فاس الجديد كلها من الداخل والخارج ورصفها بالحجارة، وأصلح أبواب فا س كلها ورمم ما تلثم منها...

...وبنى المسجد الأعظم الذي كان أسسه علي بن يوسف اللمتوني بمراكش وبناه بناء ضخما وأزال منارته التي كانت به قديما، وشيد منارة أخرى بديعة الحسن رائقة الصنعة.

22 . خالد الناصري، المصدر نفسه. ص. 69.

النص الأصلي:... فقد كان رحمه الله من عظماء الملوك، وخلد آثارا كثيرة بالمغرب، فمن ذلك بمراكش تجديد ضريح الشيخ أبي العباس السبتي ومسجده ومدرسته،وضريح الشيخ التباع ومسجده...وتجديد جامع المنصور والمسجد الأعظم بباب دكالة، ومدينة الصويرة بمساجدها ومدارسها وصقالها وأبراجها وكل ما فيها،...ومسجد باب مراح وثلاثة أقواس بقنطرة وادي سبو خارج فاس.

23. خالد الناصري، المصدر نفسه. ص.79.

:... وجد ما تهدم من أبراج الصويرة واعتنى بها وصير عليها أموالا ثقالا فجاءت في غاية الإتقان والحصانة.

النص الأصلي

... تجديد جامع المنصور بالقصبة بعد أن لم يبق منه إلا الاسم فأعاده إلى حالته الأولى على ضخامته، وانفساحه وعلو بنائه. وتجديد جامع الكتبيين مرتين واصلاح قبة الشيخ أبي العباس السبتي(ض)...وهدم جامع الوسطى واعادته على شكل بديع وهيئة حسنة.

24. أنظر في هذا الشأن، وثائق أرشيف مديرية التراث الثقافي بالرباط الخاصة بموقعي شالة وولیلي. وكذلك مقال للحسن تاوشيخت:

الرباط في عهد الحماية، ميثاق الرابطة، جريدة الكترونية، الرابطة المحمدية للعلماء،ع. 234، 2016.

25. تجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بالأبحاث الأثرية بالمغرب سبق المرحلة الكولونيالية. ونذكر أعمال "شارل تيسو" المنشورة في كتابه:

-Recherche sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane, 1878.

أعمال "هنري دولامرتنيير"، المنشورة في كتابه:

-Etude archéologique de la région montagneuse du Djebel Zerhoune et de volubilis, 1891.

26. حميد عرايشي، توظيف التاريخ القديم في الخطاب المعاصر وأثر التاريخ المعاصر في مقاربة التاريخ القديم (المغرب القديم في الكتابات المعاصرة نموذجا)، البحث التاريخي، ع. 14.13، مطابع الرباط نت، الرباط، 2017.2016، ص. 66

27 . حميد عرايشي، المرجع السابق، ص. 74.

28. العربي النشيوي، الدراسات الأثرية المغربية: استمرارية أم قطيعة مع الطرح الاستعماري؟، أمل، ع. 27، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص. 30

29.تجدر الاشارة الى أن موقع وليلي الأثري، أكثر موقع عرف حفريات، وترميم.

30. عمار أكراز، عبد العزيز الخياري، تاريخ البحث الأركيولوجي والتاريخي المتعلق بالمغرب القديم، أمل، ع. 27، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص. 120

31 . عمار أكراز، عبد العزيز الخياري، المرجع السابق، صص. 121.120.

32. ما يزكي وجهة النظر هذه، هو الترميمات التي قام بها " أرمون لوكي"، الذي عاصر "لويس شاتلان"و واطلع على أعماله، حيث تمت بنفس الأسلوب تقريبا.

أنظر: أعمال "أرمون لوكي" في وليلي والمنشورة في النشرة الأثرية المغربية، سنوات 1967.1964...

33. العربي النشيوي، المرجع السابق، ص. 30

34. العربي النشيوي، المرجع السابق، ص. 31.

35. أنظر: عبد الواحد مهداوي، دليل التراث الثقافي والطبيعي بالمغرب، ط.1، منشورات مرايا، طنجة، 2011.

36 أنظر في هذا الشأن الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين حول تقييم حصيلة المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث

-Groupe de professeur de l'INSAP, L'INSAP à dix ans, Bilan de la formation et de la recherche, Rabat, 1997, pp. 2-25.

37 . طبعا لتطوير الخبرات في هذا المجال انفتحت هذه المؤسسة المغربية على مجموعة من المؤسسات الأجنبية التي تهتم بهذا المجال مثل مؤسسة "جيتي"، التي كونت ومولت مجموعة من مشاريع الترميم بالمغرب في عدد من المواقع الأثرية المغربية كوليلي مثلا وشالة.

38. العربي النشيوي